قراءة

وجدتُ، وأنا أقرأ موراكامي، مثلما وأنا أقرأ آخرين من الروائيّين اليابانيّين، أنّي أحد أبطال رواياته، أو مراقب مشارك على الأقل. وفي كلا الحالين، يحدث نوع من التقمُّص، هو ذاته ما يحدث حين نتقمّص مشاعر شاعر أو نتبنّى بمشهد لوحة

محمد الأسعد

بوابات وممرّات ونوافذ لا مجرّد كلمات

رواية تتأرجح بين عالمين

منذ روايته «الغابة النرويجية»، تعلّق اسمُ هذا الروائي الياباني، هاروكي موراكامي، في ذاكرتي. كانت هذه هي الرواية الأشدّ كثافة بين رواياته اللاحقة، ربما كان السببُ صورة الغابات البعيدة في أقصى الشمال، أو تلك الموهبة التي تحشد أمكنة وأزمنة شاسعة في حيز ضيّق ظاهرياً، ولكنه يضفو دائماً، ويتّسع ويمتدّ إلى ما وراء النص ذاته، أو قد يكون السبب أنّني قرأته وأنا أتذكّر في الوقت ذاته روائيّين يابانيّين آخرين يتجمّعون مثل نسّاك منعزلين تحت ضوء شاحب، كاواباتا، وتانيزيكي، وميشيما، أو أتذكّر شعراء القصيدة القصيرة المأهولة المسمّاة «هايكو»، فوجدته يحاول القبض على عالمَيْن؛ عالم بابان الأشياء الصغيرة الملتمعة بأفكار كونية بسيطة بساطة جواهر نادرة، وعالم معاصر صاخب، عالم الآخر الغربي الذي اقتحم ظلال المخلتيات البيتية اليابانية التي امتدحها تانيزيكي، وجلسات تقديم الشاي ومراسمها، وفنّ تنسيق الزهور، وعزلة معلمي بوذية الزن، بارضه الهباب وكآبة عصوره الوسطى ومطاراته وموسيقاه الصاخبة وأفلام هوليوودية، وأسواق أسهمه الباحثة عن معنى.

قد يكون موراكامي كلّ هذا، إلّا أن المحور دائما هو التارجح بين عالمين يبدو الإنسان في أحدهما ملتمعا بالشعر ضاجّا بالحياة، ويبدو في الآخر مستضاءً بنور عمود كهرباء، أو أضواء سيارة عابرة، حزيناً تراوده رغبة غير مفهومة في الموت. هل يقف الشعر/ الحياة ضد الموت حتماً، أم العكس؟ أم هي مجرّد فكرة عابرة لروائي؟ بين يدَيْ روايته «جنوب الحدود، غرب الشمس»، وأجد فيها الحشد ذاته رغم أنّ خيوطه السردية توحي بالعكس، بقصّة حب رومانسية بسيطة كما يقول أحد نقّاده، أو هي كلّ هذا مع ثقل همّ وجودي باحث عن حكمة في كلّ شيء عند ناقد آخر. وأنا أقبل على نص الرواية، وأذهب إلى ما كتب عنها، فضولاً وحب استطلاع، لفتت نظري ملحوظة كتبها أمير حسين في «الإندبندنت» البريطانية:

«بكتسب هذا النثر البسيط وهجاً يرفعه إلى مصاف الشعر».

وملحوظة كتبتها هيلين روميبلو على صفحات «التايمز»:

«إنها أشبه بكتابة حلم، تمتلك مشاهدها التماعة القصيدة».

هذه ليست المرّة الأولى التي أصادف فيها من يجعل الشعرية امتيازاً لرواية، فقبل ذلك صادفتُ مقولة مدهشة يبرّر فيها ميلان كونديرا عظمة رواية الكولومبي غارسيا ماركيز، «مائة عام من العزلة»، بالقول عنها إنها شعرٌ خالص.

أحب في هذه الإطلالة أن ألفت النظر إلى هذا، وأرفعه مقابل الإشاعة العربية «النقدية» التي نسمعها أحياناً حين ينظر بعضهم إلى الشعرية بوصفها نقيصة في الإبداع الروائي، لا سمة من سمات الإبداع الروائي. ويتواصل تعميم هذه الإشاعة من دون أن يتقدم أحد حتى بتقرير بسيط يُسندها ويُخرجها من مجرّد هراء نقدي لا قيمة له إلى شيء يمكن الدفاع عنه على الأقل.

الشعرية رافعة أساسية، ليس بوصفها وسيلة تعويض عن نقص ما كما قال لي أحدهم ذات يوم، بل بوصفها أسلوب بناء راقٍ يعلو بالسرد فوق آليات التقرير الصحفي وتسجيل الحكايات لمجرّد الحكي.

في هذا الأسلوب تنتقل اللغةُ من وظيفتها العامة إلى وظيفة أكثر خصوصية تحمل بصمة فكر وشعور خاصَيْن بكاتب محدّد، وينتقل الكاتبُ بهذه الخصوصية من المعنى إلى ما وراءه.

الشعرية أسلوبُ رؤية وإحساس وليست هي النظم الشعري أو الكلمات الهلامية المسماة «شعرية». ويبني هذا الأسلوب الأحداث الروائية بالطريقة نفسها التي يبني بها معماريٌّ صرحاً، أي بوابات وممرّات وقاعات وطوابقَ ونوافذَ لا مجرّد كلمات مزجاة بأي طريقة، مثل تلك الطرق التي نفيض الكرز، وفي فن التصوير الذي يتميّز بما يتميّز به الشعر من تقانات مثل عدم الاكتمال، وأقلّ ما يمكن من ضربات فرشاة وخطوط، وفي فنّ بناء أجنحة على يمين ويسار مبنى غير متناظرة، وأخيراً في تفضيل الطبيعي والعفوي والبسيط في مشهد الحدائق، لا على التنسيق الصارم وكنس أوراق الشجر المتساقطة في الخريف التي يعدها الياباني بذاتها في هذا الوضع جميلة، ويحرص على تركها في أماكن تساقطها، كما يحرص على استخدام الصخور الطبيعية بلا تشذيب.

هي إذاً قيم جمالية لا مثيل لها في عالم الغرب، وبالتالي لا وجود لها في عالم التابعين له. تركّز هذه القيم على جماليات ما هو بمثابة قطعة خشب أو رخام لم يلمسها فأس ولا إزميل نحّات، وعلى عدم الاكتمال والمساحات الفارغة، كما هو الأمر في بواكير موسم تفتح الأزهار، أو نهاياتها حين تتساقط بعد ذبولها، وفي الفضاء الذي يظل بحاجة إلى مشاركة المشاهد أو القارئ، سواء كان فضاءً خالياً في لوحة تشكيلية أو فجوةً بين الكلمات في قصيدة، أو انتقالاتٍ في مشاهد رواية لا تتعاقب بقدر ما تتزامن. للمشاهد والقارئ مكانة دائماً في هكذا عوالم، فعلاقة هذين بالروائي والرسّام والشاعر ومنسّق الحدائق ومهندس المباني... إلخ، تكاد تكون واحدة؛ إنها علاقة مضيف بضيفه، علاقة يتبادلان فيها الأدوار. أحدهما يكمل الآخر. ولهذا وجدتُ، وأنا أقرأ هوراكي موراكامي، مثلما وأنا أقرأ آخرين من الروائيّين اليابانيّين، أنّني أحد أبطال رواياته، أو مراقب مشارك على الأقل. وفي كلا الحالين، يحدث نوع من التقمُّص، هو ذاته ما يحدث حين نتقمّص مشاعر شاعر أو نتبنّى بمشهد لوحة، حتى ليكاد المرءُ المأخوذ يتساءل عمّا إذا لم تكن هناك طريقة للدخول في المشهد، ومغادرة موقف المتفرّج.

هذه هي الشعرية في أكمل وأنقى صورها؛ أن يتخيّل المرء أنّ من الممكن مثلاً مغادرة عالمه وعبور الأفق إلى ما وراءه، على سبيل المثال، أو أن يدخل عبر المرآة إلى عالم آخر كما يحدث في القصص الخيالية.

(شاعر وروائي وناقد من فلسطين)

من حديقة النباتات في كالوري، جنوب طوكيو (Getty)

يابان الأشياء الصغيرة في مقابل عالَم معاصر صاخب

هل يقف الشعر ضد الموت حتماً أم هي مجرّد فكرة روائي؟

الكتابة اليوم غير محتكرة وسهلة الوصول عينُها أنّها آنيّة

تحيين الأدب الياباني

في ما عدا ما وصل إلى العربية من مؤلفات هاروكي موراكامي، لا يكاد يصل كاتب من الأدب الياباني إلى العربية بشكل منتظم. لا يزال القارئ العربي يتخدّى إلى يومنا من نفس الأسماء الكبرى التي بدأت حركة ترجمتها منذ منتصف القرن العشرين: يوكيو ميشيما، وياسوناري كاواباتا، وكنزابورو أوي، والشاعر القديم ماتسو باشو. في ذلك، لا تزال التزكية الغربية هي الطريق الموصلة لأي كاتب ياباني إلى اللسان العربي.

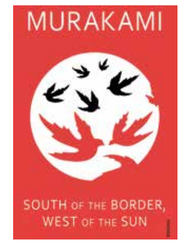

قصة

يمكن ألّا يدري الإنسانُ من هو

الجميلة ذات الرداء الأسود

أحمد محسن غنيم

كان يا ما كان... في سالف الزمان كان هُناك فتاة جميلة، شعرها أحمر ووجهُها شديدُ البياض، تلبسُ دائمًا رداءً أسود يجعل بياض وجهها قمرًا يضيءُ ظلمةَ الغابة التي كانت تسيرُ فيها كل يوم دون رغبةٍ منها في الوصول إلى مكانٍ ما. وكانت الفتاةُ كلّما مرّت بأحد أهل الغابة... بكى.

فهكذا كان حال أهل الغابة حين يرون شيئًا بالغ الجمال ولا يستطيعون احتضانه، يبكون؛ لأنّ الجمال عندهم كالحزن، يصيبهم بالبكاء. لا يعلم أكثر أهل الغابة سر هذا الأمر، ولا كيف بدأ. يقول أحدهم إنّ أسلافهم البعيدين كانوا يرون جمالًا أشدّ آلاف المرات مما بقي إلى أيامهم، وكان يصرعهم الجمال فيخرّون من فورهم صرعى ذلك الجمال القتّال. ويمرور الزمن كان أثر الجمال في نفوس أهل الغابة يقل شيئًا فشيئًا كلّما قطف إنسانٌ وردةً دون أن يسألها إن كانت تُحبّ أن تغادر زرعتها. وكلّما قلّ الجمال كان أثره يخفتُ في نفوسهم إلى أن اختفى كل جمالٍ في الغابة ولم يبقَ إلا تلك الفتاة الجميلة ذات الشعر الأحمر.

كانت البنت تسيرُ وكلّما رآها أحدهم بكى دهشةً واحترامًا لقدسيّة الجمال الأخير الباقي. لم تكن تلتفت إلى أحد قطّ، وتُكمل سيرها ناظرةً إلى الأشجار ومراقبة العصافير الأخيرة التي تبقّى صوت زقزقتها في الغابة التي غاب عنها كل صوت جميل. وفجأة، سمعت الفتاةُ لحنًا جميلًا على مقربة منها، فأغمضت عينيها الصغيرتين، وتبعت أذنيْها إلى أن وصلت إلى ذلك الصوت، وفتحت عينيها فإذا بفتىً جالسٍ إلى جذع شجرةٍ مُمسكًا قصبةً مثقوبة يعزف بها ألحانًا يولّد جمالُها في سامعه شعورًا بالألم. لم تشعر الفتاةُ بنفسها إلا وهي تبكي جالسةً إلى جوار الفتى مُنصتةً إلى موسيقاه الجميلة التي أخذتها أخذًا. جلست الفتاة واضعة كفّيها على ركبتيها وسألت الفتى:

- من أنت؟

فأجابها بنبرةٍ هادئة وصوتٍ خفيض ناظرًا إلى المدى:

- لا أدري.

فقالت له:

- كيف؟

قال لها:

- فمن أنت؟

تلعثمت الفتاةُ قليلًا، وتردّدت. فأجابها السؤال الذي لم تفكر فيه من قبل، ثم أجابته بتردّد:

- ممم لا... أدري

فأجابها:

- أعلمتِ كيف يمكن ألا يدري الإنسانُ من هو؟

سألته:

- من أين أتيت؟

فأجابها:

- لا أدري.

فقالت له:

- كيف لا تدري من أين جئت؟

فسألها:

- فمن أين جاء النور؟

قالت له:

- من الشمس.

فسألها:

- ومن أين جاءت الشمس؟

قالت له:

- لا... أدري.

قال لها:

- وهي لا تسأل نفسها.

قالت له:

- لكن، كيف بقيتَ بعد أن ذهب كلُّ جمالٍ في الغابة، وأظلمت كل بيوتها؟

فسألها:

- ما الجمال؟

قالت له:

- الجمالُ... مثلُك.

فسألها:

- وما أنا؟

سكتت الفتاةُ، ولم تُجر جوابًا، غير أنّها، على عادة أهل الغابة... بكت. فمدّ الفتى يده ومسح دموعها، ثم التفت بوجهه ناحية صوتٍ بعيدٍ وكأنّه أخذ بروحه ولم يُبقِ له شيئًا، فأغمض عينيه ورفع رأسه تجاه ذلك الصوت. رأته الفتاة فلم تشعر بنفسها إلا وهي تغمض عينيها هي الأخرى وتسمع ذلك اللحن الجميل، ظلّ كلاهما على ذلك الحال طويلًا ولم يشعرا بأي شيء في الوجود إلا ذلك اللحن الذي أعاد كل جمالٍ غائبٍ إلى روحيهما. وقبل أن يغيب، أمسك الفتى بقصبته وبدأ يردّد ذلك اللحن الذي كان يسمعه. حاول مرّة، فلم يفلح. حاول الثانية، والثالثة، ولم يرد أن يفتح عينيه إلا بعد أن يعزف اللحن كما سمعه تمامًا. وبعد أن ظنّ أنه نجح، سأل الفتاة:

- هل أعجبك؟

فلم ترَدّ عليه. قال لنفسه لعلّه لم يُعجبها، أو لعلّها ماخوذةٌ باللحن الأول ولم يبلغ لحنه ذلك الجمال الذي كان عليه ذلك الذي سمعاه معًا. فأعاده مرّات ومرّات، لكنّها لم ترَ. ففتح عينيه ليسألها، لكنّه لم يجدها هناك. نادى:

- أين أنت؟ أين أنت؟

غير أنّ الغابة ظلّت، كما كانت دائمًا، ساكنةً، ليس فيها غير ذلك الفتى وقصبته، إلى جذع تلك الشجرة، يعزف لحنًا جميلًا لخيال ذلك الجمال الغائب الذي مرّ به طيفًا جميلًا عابرًا.

(كاتب من مصر)

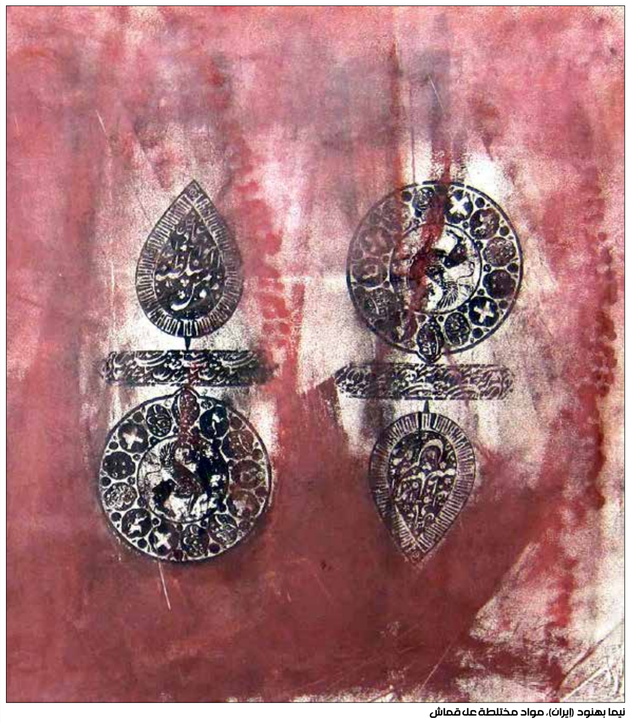

نيما بهنود (إيران)، مواد مختلطة عل قماش

بطاقة

كاتب سوري من مواليد حمص عام 1987. نشأ في دمشق ودرس في مدارسها. حاصل على إجازة في الاقتصاد من جامعة دمشق ويقيم حالياً في فيينا. صدرت له روايتان: «غيلان» (2016) و«مجهول فوق السطح» صدرت الطبعة الأولى عن «جمعية كمال بيروتي الثقافية» (2018) والطبعة الثانية عن دار «مُنّ للنشر» في مصر (2021).

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

صدرت روايتي الأولى «غيلان» في بيروت عن «جمعية كمال بيروتي الثقافية» في عام 2016. وكان عمري 29 عاماً.

■ أين تنشر؟

أتعاونُ حالياً مع دار «مُنّ للنشر» في مصر.

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

علاقتي بالقراءة علاقةٌ لا تخضعُ لتعريفات. أحاولُ أن أقرأ في كلّ مكان، وعن أيّ شيء، ولا أعتبرُ أنّ هناك قراءةً في مجال واحد تفيدُ التخصُّص. القراءةُ فضولٌ يأخُذُنا إلى عوالمٍ لا نعلمُ كيف انتهى بنا المطافُ عندها.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

صوت جديد

ما يأخذنا إلى عوالمَ لا نعلَمُ كيف انتهى بنا المطافُ عندها

مرهف السليم

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

فيبا . العربي الجديد

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

ربما لم يمرّ الوقت الكافي بعد لكي تتغير الكتابة الجديدة تغيراً جذرياً، مثل تغيرات الكتابة السابقة من حيث المضمون، لكي نفهمها على أنها كتابة جديدة؛ كما فهم جيل بوكوفسكي جدّة كتابته عند مقارنتها بكتابة كورنراد أو زولا مثلاً. إلّا أنها تغيرت من حيث الروح والجرأة في الطرح، وخصوصاً في الشقّين السياسي والديني. روح الكتابة الجديدة هي روح رقمية بامتياز؛ لم تعد بحاجة إلى وساطات وهبات. هي كتابةٌ غير محتكرة وسهلةُ الوصول ويُعاب عليها فقط أنها آنيةٌ وضعيفةُ التأثير أحياناً.

■ هل تشعر بأنك جزء من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

هذا السؤال يربكني. تماماً كما الجيل الحالي الذي أنتمي إليه. هذا الجيل الذي أرهقتْهُ ظروفٌ استثنائية. جيل يحلُم بحريّة تعبيرٍ لا حدود لها.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

أعترفُ أنني ما زلتُ معجباً بأدب أواخر القرن التاسع عشر حتى سبعينات القرن العشرين أكثر من أيّة فترة أخرى. الفترةُ التي قدّمتْ أعظم الأفكار في حقول الأدب والفلسفة والفنّ وعلم النفس، والتي كانت وليدة فترة متغيرة وحساسة جداً في تاريخ الإنسانية على كافة الأصعدة: سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

لا يوجدُ أيّ تواصل مع الأوساط الثقافية كمؤسسات في سورية بسبب الواقع الراهن، أما عن الأفراد فأنا أتابعُ بإعجاب شديد النجاحات التي حقّقها العديدُ من الكتّاب السوريين في العالم العربي وأوروبا. التواصلُ الأكبر حالياً هو مع البيئة الثقافية السورية في الخارج.

مرهف السليم

فعاليات

في اليوم التاسع من «مهرجان رام الله للرقص المعاصر»، يعرض في بث مباشر من برلين في المسرح البلدي برام الله غداً 15 تموز/ يوليو في الثامنة مساء، العرض الراقص **Isson (الشيء نفسه باليونانية)** للراقصَين **اليسّيو سكانداليو** و**ليوناردو دي اكوينو** (الصورة) من فرقة «سي تولا ليمنايوس» الألمانية.

يُعرض اليوم 14 تموز/ يوليو في الرابعة مساء في استوديو «آرتس آدمن» بلندن، فيلم **هنا وهناك** للمخرجة اللبنانية **امامة حميدو**، ضمن فعاليات مهرجان «شبّاك» للثقافة العربية. يتحدث الفيلم عن التجارب النفسية والاجتماعية والسياسية في الهجرة، وعن تشظّي حياة المهاجر بين «هنا» في مهجره الجديد، و«هناك»، ذلك المكان الذي تحدّر منه والذي يرفض أن يغادره.

يقام حفل موسيقي بعنوان **نوبيات** اليوم 14 تموز/ يوليو في الثامنة والنصف مساء في «مكتبة الإسكندرية»، ضمن «مهرجان الصيف الدولي التاسع عشر» مع المطرب النوبي **حسن الصغير**. انطلق المهرجان، الذي ينظمه «مركز الفنون» التابع لقطاع التواصل الثقافي في المكتبة، في 8 تموز/ يوليو ويستمر حتى 7 آب/ اغسطس.

يقدّم اليوم 14 تموز/ يوليو في السابعة مساء، الفيلم التسجيلي **يوم بلا غد** للمخرج اللبناني **محمد سويد** (الصورة) في «سينما مونتاني» لـ«المعهد الثقافي الفرنسي» ببيروت، بالتعاون مع سينما متروبوليس. صوّر الفيلم على مدى 18 عاماً، وشارك سابقاً في «مهرجان القارات الثلاث» في فرنسا عام 2020.